

تفسير القرطبي {سورة الفرقان} 1{{385}} فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الذين نزل على عبده ليكون للعالمين الذين له ملك السماوات والارض الذي لهم ملك السماوات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء - 00:00:00
وخلق كل شيء واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا ان هذا - 00:01:07
فقد وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي في السماوات والارض انه كان غفورا رحيمًا وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق او يلقي اليه كنز او تكون له - 00:02:22
انظروا كيف ضربوا لك الامثال انظروا كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون الحمد لله الذي انزل الينا اشمك كتابه وارسل الينا افضل الرسل وجعلنا خيرة امة اخرجت للناس له الحمد وله الشكر على هذه النعمة العظيمة والالاء الجسيمة - 00:03:56
والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فإن هذه السورة سورة الفرقان من الصور المكية ويقال ان فيها آيات مدنية الذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس - 00:04:53
من عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هنا وابن عباس يرى انها مكية وقد نزلت بعد ياسين قبلها فاطر بين ياسين وهي نزلت بعد الاربعة في ترتيب السور وعدد آياتها سبع وسبعون آية ولا خلاف في عدها - 00:05:21
بخلاف بعض السور فان فيها خلاف الفرقان لقوله تعالى نزل الفرقان وذكر ان قلنا ان السور تنزل على عشرة جهات بالفعل الماضي وفعل المضارع والامر وبالاسم وبالحرف وبالقسم وبحروف المقطعة - 00:05:59
وبالتنزيه والتقديس لله وتمجيده وتحميده على اشكال تقريبا اربعة عشرة اشكال بسم الله الرحمن الرحيم تقدمت اه تبارك الذي نزل الفرقان وهي جاءت في دعائم ثلاثة امور تبين اول شي - 00:06:29
تعويم شأن القرآن وتعظيم شأن النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم شأن يوم القيامة والتخويف منه. وفي ذلك بيان ظلال الكفار والرد عليهم ووحدانية الله وقدرته وشمول علمه واحاطته جاءت تبين هذه الامور. القرآن - 00:06:53
وعظم ومحمد صلى الله عليه وسلم وهو صدق ثم التخويف من يوم القيامة وما يكون فيه من الاهوال وفي ذلك بيان قدرة الله وشمول علمه واحاطته وما اسدى على خلقه من النعم - 00:07:17
وقال جل وعلا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا تبارك هذا مطلع براءة استهلال لان الكلام عن القرآن وعن ما فيه من الفضل فاتت الصورة مبينة لهذا - 00:07:36
يقال له في علم البلاغة براءة استهلاك تبارك اي تقدست وتنزه وتعاضمت وكثر خيره ونفعول خلقه الذي التعريف بالموصول نزلت هنا اهم شي نزل الفرقة تعاون وتقدس الذين الفرقان قال نزل - 00:07:59
اما في في التوراة والانجيل قال انزلت اما نزل لانه نزل اية بعد اية كثر تنزيله فجاء بالتفعيل الذي يدل على الكثرة الفرقان فعلان الف والنون يدلان على الامتلاء على الزيادة - 00:08:36
بمعنى فاعل او فعلاان بمعناه مفعول وهذا من اعجاز القرآن اي تقدس الله وتنزه الذي نزل من عنده الفرقان الفرقان يقال للقرآن ويقال

للتوراة والانجيل لانها تفرق بين الحق والباطل - 00:09:03

وتفرق بين الصدق والكذب وبين الضلال والهداية والقرآن فارق بين الحق والباطل وفارق بين الرسل والدجاللة وفارق بين طريق النار وطريق الجنة يفرق لادلتة وبراهينه. وبما جاء به من الحجج الساطعة التي لا يسمعه عاقل - 00:09:28

الا رجع عن الضلال وايقان انها لا يستحيل ان يكون الا من عند الله اذا تقدس وتنزه الذي نزل القرآن نزل الفرقة على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك هذه الاضافة تشرية - 00:09:54

ليكون هذا القرآن للعالمين الجن والانس نذيرا مخوفا لهم ولذلك قال واوحى الي هذا القرآن لامركم به ومن بلغ هذا الكتاب لا يسمع به احد ولم يؤمن به الا دخل النار - 00:10:18

لانه ياتي بكل ما يحتاج اليه بالطرق التي لا تجعل عند الانسان لبسا ولا شككا الا من اعمى الله بصيرته او كتب عليه الله جل وعلا الشقاوة ومن يضل الله - 00:10:46

هدية له نرجو الله السلامة والعافية اذا تنزه وتقدسا الله جل وعلا الذي نزل هذا القرآن على عبده محمدا على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للانس والجن نذيرا - 00:11:03

كل الكون يكون لهم نذير العالمين جمعوا عالم والعالم هو كل من يعقل ولذلك رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين؟ قال رب السماوات والارض وما بينهما يكون هذا القرآن للجن والانس نذير - 00:11:21

ولذلك واذا اصرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا ولما ولوا الى قومهم منذرين. يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى - 00:11:45

مصدقا لما بين يديه من الحق ويهديه يهدي الى الحق والى صراط مستقيم ليكون للعالمين بالجن والانس نذير والنذير هو الذي يخبر خبرا في داخله تخويف وتهديد العالمين النذير هذا القرآن نذير للخلق - 00:12:07

لأنهم ان لم يؤمنوا به ويتبعوه يقع في الهلكة والورطة التي لا وراء وراها بل النار هو الاخبار الذي يكون فيه تخويف وتهديد انزل هذا الكتاب على عبده ليكون للبشرية مخوفا ومنها - 00:12:33

ومحذرا لها من عدم اتباعه وسلوك الطريق التي جاءهم بها الذي له ملك السماوات والارض يكون هذا القرآن للعالمين لذيذ الذي بدل من الاول تبارك الذي الذي له بدل من الذي الاولى - 00:12:56

له اي لله ملك السماوات والارض خلقا وقدرنا وكونا وكل شيء ولم يتخذ حاشاه من ذلك ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا اربعة صفات اثنان اتفقوا عليهم - 00:13:23

واثنان انكرهما الكفار وجعل الادنان المنكران في الوسط له ملك السماوات والارض ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله ولكن لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكها دون نفوها - 00:13:48

قالوا لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وانكروا على النبي صلى الله عليه وسلم افراد العبادة لله قالوا اجعل الالهة الها واحدا لكن جعل المنكر في الوسط - 00:14:11

وجعل متفق عليه في الاطراف ليبين لهم على ان طريق هذه الطريق واحدة ثم دلل على ذلك بمئات الايات بادلة لا تنتهي له ملك السماوات والارض بعد كل شيء من الله تعالى - 00:14:31

اوجد الكون وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا يكون من نجواه ثلاثة الا هو رابعون ولا خمسة الا هو سادسهم. ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم بعلمه. اينما كانوا. ثم ينبئهم - 00:14:54

بما عملوا امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولم يتخذ ولدا لان الولد من جنس الوالد والله جل وعلا غني للغنى المطلق يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء فقدره تقديرا - 00:15:10

ولذلك قال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه الصديقة مؤمنة ومصدقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الاية الذي يأكل الطعام عاجز - 00:15:39

والعجز لا يكون اله الا اله الغنى المطلق وهو يطعم ولا يطعم قل من يكأكم بالليل والنهار لا تأخذه سنة ولا نوم ما لك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء - [00:16:02](#)

بيده الخير جنون ان يعصى الرب جنون ان تخالف اوامر الرب جنون انتم انتهك نواهي الرب جل وعلا هذا جنون كل مشكلة سببها معصية اي ليكون هذا القرآن للعالمين للخلق جميعا - [00:16:26](#)

نذيرا مخوفا الذي له الله جل وعلا بدل من الاولى له ملك السماوات هذا المرتفع فوق ما يقال له السماوات وسماها سبعة وسماها الشداد وجعلها سقف محفوظ ولها حرس وتقفل وتفتح - [00:16:47](#)

لكن المراكب الموجودة والمراصد لم تصل الى السماء لان المسافة بين الارض والسماء خمسمائة سنة هل هي ضوئية؟ هل هي على الجمل على الطائرة؟ الله اعلم الله يقول وما اوتيتم من العلم - [00:17:13](#)

الا قليلا والله قال وبنينا فوقكم سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وجبريل ليلة الاسراء لما ركب البراق وجاء لبيت المقدس جاء بماذا مصعد بعدين لما جاء للسماء الدنيا - [00:17:32](#)

جبريل يدق الباب من جبريل ومن معه محمد او ارسل اليه فتح الباب ثم انتهى من السماء الدنيا او الثانية دق الباب وفتح ثم حتى وصل الى السماء السابعة سرير الاقلام - [00:18:04](#)

ثم رجع لبيت المقدس ثم جاء للمدينة. ولذلك هذه امور لا يتعدى فيها النص ونحن مدحنا الله باننا نؤمن بالغيب اما اصحاب العلم الحديث من الروم وفارس قلبت الروم لا يؤمنون الا بما يرام. دائما ايمانهم فيما يرام - [00:18:28](#)

ولذلك قال يعلمون ايش؟ قاهرا من الحياة الدنيا اما نحن قال الذين يؤمنون بالغيب ظاهرة مغناطيس طائرة الاجهزة هذه تتبع وظواهر الحياة الدنيا لكن السماوات لا يؤمن بالسماء اما واحد نص بيقول لم نرى السماء. يمكن موجود ما رأينا. وغير المنصف يقول ما في السماء - [00:18:51](#)

في مجرات لا نهائية وبعدين الكرة الارضية هذه الكوكب بالنسبة للكون حبة دخن على الكرة الارضية نسبة الارض للكون كحبة دخن على الارض. بالزبط لا تكون اي شيء بالنسبة للكون. وما اوتيتم من العلم - [00:19:21](#)

الا قليل اذا يقول جل وعلا الذي له ملك السماوات هذه السماوات طباق والارض ومن ومن الارض مثلهن عربي الله اعلم ولذلك هذي سبحان الله باب الفلق هذا من ما تاقت نفوس الصحابة الى تعلمه - [00:19:42](#)

قفل القرآن في وجوههم الباب قالوا يا نبي الله مال ما بال الهلال يبدو صغيرا ثم لم يزدد يكبر حتى يصير يكبر حتى يصير بدرا يزيد يزيد وقالوا يسألونك عن الالهة - [00:20:14](#)

هي مواقيت للناس والحج هذه الالهة للناس والحج والصوم والعدد والبيوع والزراعة والاسفار وحاجاتكم ينتفعون بها وقفل الباب ولذلك هذا الباب الحقيقة من يعلمه يتكلم فيه ومن لا اعلمه لا يتكلم - [00:20:36](#)

لكن في اشياء يعني مفروض لا يتكلم عليها الا بعلم. نعم يقول مثلا ان الشمس واقفة وان الارض تجري قال وجعلنا في الارض رواسيا ان تبديد بكم هل الميد الحركة او الانقلاب - [00:21:03](#)

في النصوص والله يقول انتم اعلم ام الله وقال والشمس تجري لمستقرنا تجري والله يقول انتم اعلم ام الله؟ تدري وقال بلسانه عربي تجري في مشاكل الحقيقة ينبغي ان يتعامل مع هذا بحذر - [00:21:33](#)

والقرآن لا يخالف الواقع ابدا لا يمكن اذا اذا طلع شيء وفهمنا من القرآن ففهمنا غلط لان القرآن لا يأتيه الباطل ابدا لكن ما قال القرآن وكان صريحا هذا لا يمكن ينذر - [00:21:57](#)

ولم يتخذ جل وعلا ولدا حاشاهم ولم يكن له شريك في الملك ولا في الخلق ولا في القدرة كل شيء متفرد به الله جل وعلا ولذلك ينظر الى الرب جل وعلا من ثلاث جهات - [00:22:24](#)

الاولى انه اوجد الكون كل ما في الكون من الله الجهة الثانية اننا نشكره على هذا اليجاد. فنصرف له جميع انواع العبادات في الجهة الثانية اننا نصف الله بصفات الكمال والجلال - [00:22:43](#)

وبالنوع التي وصف بها نفسه من غير تكييف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل. كما قال جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وخلق كل شيء. لا اله الا الله وخلق - [00:22:59](#)

كل شيء امننت بالله ما ابلغ هذا الكلام وخلق كل شيء كل شيء خلقه الله وقدره تقديرا قدرة هائلة جبل مخلق مقدر ومعروف قدره الماء المنزل كل شيء مخلق وقدره تقديرا وهياً واتقن صنعه - [00:23:19](#)

المطر ينزل مقدر الاشجار الجبال كل شيء خلقه وقدره تقديرا ولذلك بشمول علمه جل وعلا يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون لو خرجوا فيكم ما زادكم وهم لم يخرجوا - [00:23:51](#)

من هذه صفاته؟ اليس من الجنون عصيانه اليس من الجنون مخالفة اوامره هذا الانسان وحملها الانسان انه كان قالوا من جهولا ثم قال واتخذوا من دون الله من دونه الهة - [00:24:23](#)

واتخذوا استعملوا وجعلوا من دون من دون الله الهة عبدوها وطلبوا منها وخافوها لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اليس من عدم التفكير ان العبد يعبد غير الله الهة ينحتونها من الجبال او يجعلونها من الطعام ويجعلونها من الاشجار - [00:24:46](#)

ومن الاحجار هذه هذه لا تخلق شيئا وهي مخلوقة ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا لا يملكون لانفسهم ان يدفعوا عنه ذرا ولا ان يجلبوا له نفعا ارادوا دفع شيء لا يملكون. واذا ارادوا جلب شيء لا يملكون - [00:25:12](#)

ولا يملكون موتا ولا حياة لن يمتوتوا ولا ان يحيوا ويفهم من الاسلوب ان الذي يملك هذا هو الذي يعبد الذي لا يستطيع ان يفعل هذا ولا يقدر عليه ليس اهلا للعبادة - [00:25:36](#)

ولا للشورى ولا يملكون بعثا بعد موت بخلاف الله جل وعلا فانه هو الذي يملك الحياة والموت ويملك البعث والنشور ويدفع عن خلقه ويجلب لهم وما اراده كان وامره اذا اراد شيئا ان يقول له - [00:25:54](#)

فيقول سبحانه وتعالى اذا ينبغي لنا ان نعلم لم خلقنا وان نعلم ما الذي نريد كل واحد منا ما الذي يريد؟ فمن اراد العزة فله العزة جميعا ومن اراد الغناء فالله قادر وكريم - [00:26:13](#)

ومن اراد النجاة فليجأ الى الله ويطيع ربه ما الذي نريد الله قادر وكريم وهو ربنا وخالقنا ومدبر امورنا ودافع عنا كل سوء وجالب لنا كل خير اليس من العيب ان لا نشكره - [00:26:41](#)

اليس من العيب ان لا نطيع ربنا اعطانا كل ما عندنا من النعم من الله دفع عنا النقم لو منع الله احدنا من النوم اسبوع ما لا يقع له لو منع منه ان يقضي حاجته وحبس فيه هذه الفضلات. ماذا يقع له - [00:27:01](#)

دفع عنا من النقم ما لا يعلمه الا الله. وجلب علينا من من النعم ما لا يعلمه الا الله اليس من العيب عدم الشكر وقال لئن شكرتم لازيدنكم وقال ولان كفرتم - [00:27:30](#)

ان عذابي لشديد هذه الالهة لا تملك حياة ولا موت ولا تملك ان تبعث الناس بعد موتها بخلاف الله فانه جل وعلا يحيي ويميت وينفع ويهلك من اراد هلاكه ويعز من اراد عزه ويذل من اراد اذلاله - [00:27:46](#)

ويحيي من اراد احيائها ويميت من اراد اماتته ثم بين ضلال هؤلاء الضلال وقال الذين كفروا يدخل فيه دخول اولي كفار قريش نافية اللاعب كون اشترى هذا اي ما هذا؟ - [00:28:06](#)

كذب تراه اختلقه واعانه على هذا الاختلاق قوم اخرون كانوا في مكة من النصارى الذين استجلبهم كفار قريش يعملون لهم ويخدمونهم وتعلم منهم ما عنده وافترى هذا عن طريق هؤلاء - [00:28:35](#)

واعانه عليه هؤلاء الذين كانوا في مكة قوم اخرون بعدين رد عليهم رد في غاية الایجاز والقوة فقد جاؤوا ظلموا في ذلك لأنهم علموا ان هذا الكلام عاجزون ان يأتوا بمثله. وهؤلاء عجم لا يعرفون العربية. فكيف يأتون بمثل هذا الكلام - [00:28:56](#)

ولذلك تحداهم اليه كله وبعشر سور وبسورة واحدة وقال لكم ان تبحثوا ويعاونكم من في الارض فانكم لا تستطيعون ان تأتوا بمثله وذلك اكبر دليل على انه من عند الله - [00:29:25](#)

اذا قد جاء هؤلاء كفار قريش كل من يعني لانهم نسبوا هذا الكلام الى غير الله وهو لا يكون الا من الله وزورا كذبوا فيه وقالوا انه من

هؤلاء وهم يعلمون يقينا انه ليس من عند غير الله - [00:29:49](#)

لانه طلبهم ان يأتوا بمثله فعجزوا وهم اصحاب فصاحة وبلاغة ووصلوا في ذلك الى اعلى وقد جاءوا ظلما وسورا وقالوا هؤلاء الذين قالوا ظلم وزر اساطير الاولين جمع اسطورة اوسطار - [00:30:10](#)

ايوة حدوث واكذوبة واسطورة ما سطره وكتبه الاولون اكتتبها هو من عند الذين كانوا حوله تملى عليه يأتيهم مساء وصباح ويقرأ عليهم بكرة واصيلا في اول النهار واخره يتعلم منه - [00:30:34](#)

فرد عليهم ردا موجزا. سبحان الله! هذه الايات ترد عليهم بايجاز وقوة. قل انزله القرآن الذي يعلم السر قل انزله هؤلاء وهؤلاء قال هؤلاء وانما انزله الله ولذا قال انزله. ولذلك القرآن صفة من صفات الله انزله على خلقه ليعملوا به وليعيشوا على شرعه - [00:31:00](#)

في كلام الله يخلق انزله اي القرآن الذي يعلم السر في السماوات والارض يعني السر الخفي في السماوات والارض فمن باب اعلى الظهر يعلم السر ويعلم الظاهر لكن هذا ترك لان الذي يعلم السر من باب اولى الظهر - [00:31:35](#)
اذا قل لهم يا نبيي انزل القرآن الذي يعلم السر في السماوات والارض في السماوات والارض. اي القادر انزله القادر الذي قدرته لا مثيل لها انه كان غفورا لذنوب عباده رحيمًا بهم - [00:31:59](#)

وهنا فتح لهم الباب لعلمهم يتوبون او يراجعون انفسهم قبل ان يقعوا في الورطة انه كان غفورا رحيم. كثير المغفرة والرحمة فبادروا بالتوبة هذا باب جديد الله اعطاكم هو توبوا الى الله - [00:32:21](#)

واتركوا ما انتم عليه من المعاصي والاهمال وقالوا هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق قيل انهم جمعوا اجتمعوا له كفار قريش وقالوا له ان اردت ما لم اغنناه وان اردت زوجة زوجناك - [00:32:39](#)
وان اردت ملكا ملكناك اترك تسفيه احلامنا وتفريقنا واتركنا من هذا الامر فقال لهم لا استطيع انا من عند الله وامرني ربي ولا استطيع ان اخالف. والاثار الموجود ضعيف لكن هذا موجود في السير وموجود لكن لا يثبت - [00:33:03](#)

انه جاء عن طريق سند ضعيف ما دام هذا ولم يقبل ارادوا ان يقولوا له اذا انت رسول من عند الله. لم لا يكون لك ما للملوك عندك جنة وعندك بساتين وعندك ناس معك وتمشي في السوق - [00:33:23](#)

مثل هذا وقالوا ما لهذا الرسول اذا يأكل الطعام ويمشي في الاسواق هلا انزل اليه ملك سيكون معه نذير او يلقي اليه من السماء كنز او يلقي اليه كنز او تكون له جنة - [00:33:46](#)

تأتيه يأكل منها بعدين رد عليهم كل الرسل يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وان كل الرسل كذبتهم رسلهم. امهمم وانت مثل الرسل الكلام الذي قاله كذب ولا يصح والرسل قبلك كذبت - [00:34:05](#)

والرسل قبلك تأكل الطعام وتمشي في الاسواق وانت رسول فاثبت على ما انت عليه. والنصر قادم عليك لا محالة الا انزل اليه ملك يعضده او يلقي اليه كنز من السماء او تكون له جنة يأكل منها. وقال الظالمون الكافرون ان تتبعون الا رجلا - [00:34:25](#)
على اصح التفاسير اصيب في عقله امك نظر تأملي وتدبري كيف ضربوا لك الامثال الفاسدة الباطلة فظنوا لاجل ذلك فلا يستطيعون ذهابا الى الحق ولا طريقا يفهمون بها ويخرجون عن هذا الكفر الشنيع - [00:34:49](#)

الذي لو ماتوا عليه لوقعوا في العقاب والعذاب انظر نظر تأمل وتدبر كيف اي حالة ضربوا لك هذه الامثال الباطلة الفاسدة فلا يستطيعون سبيلا الى الرجوع الى الحق والى الاقلاع عما هم عليه من الكفر نرجو الله - [00:35:16](#)

جل وعلا السلامة والعافية اللهم ارنا الحق حقا. وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا. وارزقنا اجتنابه. وان لا تجعل الامر ملتبسا علينا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:35:41](#)

خزائن الرحمن تأخذ بيدك الى الجنة - [00:36:04](#)